**بشرٌ في رحلة روحانية، وأرواحٌ في رحلة بشرية**

ليس من أيّام يتّحِد فيها الجسد والروح بمحبةٍ وتكافلٍ وتآزر كما هذه الأيام..

حجّاج بيت الله الحرام، بشرٌ في رحلة روحانية، تستمدّ فيها أجسامهم قوّة لم تكن، بفعلِ الفرح الذي تعيشه الروح، فلا يعود السفر (قطعة من العذاب)، ولا الجلوسُ لساعاتٍ في وسيلةِ نقلٍ (تعباً وإرهاقاً)، ولا يُنظَر إلى الطوافِ والسعي نظرة (المشي لساعات)، ولا يُعتبر رفقاء الغرف والمرافق والطعام (غرباء) وإن كانت الوجوهُ جديدة.. كلّهم أحبّةٌ وإن ضاعَت أسماؤهم عن الذاكرة والشفاه.. وكلّ ما يعيشونه سوياً جميلٌ وإن كان بمقياس عاداتهم غريباً..

بحسب تعريفِ الأزمنة هو موسم الحج الذي يجتمع فيه المسلمون من جميع أنحاء العالم لأداء فريضة الحج. وبحسب تعريف الحبِّ هو موسِمُه بلا منازع، إذ يتعدّى فيه الحال تأدية فريضة وعبادة، ليصل إلى تقبيل أرضٍ وذرف دمعٍ ومنسوبٍ مرتفع من الودّ يطالُ حتى المشقّة نفسَها.

لا غرابةَ أن يُخلّع المَخيطُ وتُرمى الألقاب وتذوب الفروق والطبقات، ولا غرابة أن تضبطَ نفسك متلبّساً بنسيان من خلّفتَهم وراءَك من الأحبّة بمجرّد أن يطأ قلبُك أرضَ الحرَم المكّي، وربما قبل ذلك..

ربّي،

وكأنّ حجّاج بيتِك ما عادوا همُ الذين عرفناهم، مذ اغتسلوا فتطيّبوا فانطلقوا إلى مُناهم ومِناهم، مذ ودّعونا فرِحين للوداع.. وكأنّهم تحوّلوا إلى أرواح في رحلة بشرية!..

**لبّيكَ اللهم لبّيك**

قلتَ لخليلِكَ إبراهيم "وأذِّنْ في النّاسِ بِالحَجِّ" فسمِعَ النّاس بآذانِهم وسمعَت أرواح المؤمنين..

وقلت: "يَأتُوكَ رِجَالًا وَعَلى كُلِّ ضَامِرٍ يَأتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ"، فصدّق المُستطيعون من المؤمنين قولَكَ الحقَّ على مرّ الزمان مُلبّين، من كل جنس ولون وقبيلة ولسان، تغمُرهم "لبّيك" بوحدة الفرح المميّزِ مذاقُه، ماخرين عباب الأرضِ والبحرِ والسماء..

لا تسكنُ الشكوى طريقاً يؤدّي إليك.. لا كُلفةَ تتعاظَمُ حينَ تكونُ البضاعةُ رِضاك..

ربّي،

وفي المقلَبِ الآخرِ مؤمنون غير مستطيعين، تقول قلوبُهم "لبّيك" وتردّد ألسنتُهم "الله أكبر"..

"الله أكبر" يجبُر حزنَهُم لفواتِهم بلوغَ مِنى، والوقوفَ بِعَرفة، والطوافَ بالبيتِ العتيق..

"الله أكبر" يجبُر كسرَهُم ويرحَم ضعفَهُم وقلّةَ حيلتِهم.. يكتبُهُم في الطائفين والعاكفين والركّع السجود بفضله وكرمه..

"الله أكبر" يقبلُ التوبة عن عباده، فيشمَلُهُم يوم ينظر إلى "عباده" ويباهي بهم ملائكته ويُشهِدهُم أنّه قد غفر لهم..

"الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله"

هذه أيّام المُستطيعين وغير المُستطيعين..

وما بين بشرٍ في رحلة روحانية، وأرواحٍ في رحلة بشرية، نتقلّبُ منعّمين بالإسلام، فللهِ الحمد والفضل والمنّة..

وعلى بُعدِ أيّامٍ من عيدِ "فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ*

تفتّح لنا أبوابُ عالَم الكوثر

فمَن سعَى في تمامِ عبادات البدن والقلب، وزكّى النفس، فسعيُهُ مأجورٌ مشكورٌ مبرور،

بإذن المولى الرحمنِ الغفور..

**أضحى مبارك**

**تقبّل الله منّا ومنكم**